الحركة الاستشراقية و اليهود

الباحثة : زينة عادل سالم
جامعة بابل / كلية العلوم الاسلامية / قسم علوم القرآن

The Orientalist movement and the Jews

Researcher: Zinah Adel Salem
Babylon University / College of Islamic Sciences / Department of Qur'an Sciences
Zinahihsan19@gmail.com

Summary:
Orientalism is a school of thought with characteristics, motives and goals, and it is not easy for any researcher to surround his secrets, discover his steps and become familiar with his goals, as he was interested in human, cultural, eastern and western relations, and Orientalism today is not the orientalism of yesterday .

Key words: Jewish Orientalism, Orientalism, Jews

الملخص:
الاستشراق مدرسة فكرية ذات خصائص ودوافع وغايات وليس من اليسير على اي باحث ان يحيط بأسراره ويكتشف خطواته ويلم بأهدافه فهو في بدايته كان يهتم بالعلاقات الإنسانية و الثقافية و الشرقية والغربية والاستشراق اليوم ليس استشراق الامس.

الكلمات المفتاحية : الاستشراق اليهودي، الحركة الاستشراقية، اليهود

المقدمة

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

اما بعد.....

الاستشراق اليهودي له خط خاص يميزه من بين خط الاستشراق العام و المستشرقين اليهود قدموا للمعرفة علما لا ينكر ووجد فيهم من يتجرد للعلم الا ان الصبغة اليهودية ظهرت على عموم هذا التوجه من الاستشراق مما يجعل القارئ في حذر من ما يكتبون وذلك لان اليهود اتخذوا من الاساطير اليهودية سبيلا لفرض اوهامهم على واقع الناس وقد ظهر ذلك في احتلال فلسطين حينما دخل المستشرقون اليهود ميدان الاستشراق كان يخايل اذهانهم فكره الانتقام من الدين الاسلامي والتنفيس عن ما في قلوبهم من احقاد وبذل وسعهم للتجريد الاسلام من كل ميزه وفضل علاوة على تشويه حضارته بالتهم الملفقة و المزاعم الكاذبة.

وقد قسمت البحث الى ثلاثة مطالب وقد تناولت في التمهيد مفهوم الاستشراق و اليهود وتعريفهم وابرز عقائدهم تسميتهم اما في المطلب الاول اهداف الاستشراق اليهودي اما المطلب الثاني الاستشراق اليهودي و المطلب الثالث اهم القواسم بين حركه الاستشراق والاستشراق اليهودي .

التمهيد :اولا : مفهوم الاستشراق

كلمه استشراق مشتقه من الشرق وهي تعني مشرق الشمس و مصطلح الاستشراق ليس له مفهوم محدد متفق عليه فهناك من يطلق على كل من يقوم بدراسة الشرق وان كان من غير المختصين في الدراسات الإسلامية ومنهم من يرى في الاستشراق تلك الموضوعات و الدراسات الإسلامية التي يعالجها المستشرقون بمناهج وطرق علميه .[١]

الاستشراق مصطلح حديث اصبح متداولا منذ القرن الماضي وهو ترجمه لكلمه (orientalism) وتعني الدراسة الغربية للشرق وهي حركه دراسة العلوم والادب والثقافة الإسلامية بهدف معرفه عقليه المسلمين وافكارهم واتجاهاتهم واسباب قوتهم ومواطن ضعفهم .[٢]

وقد اتهم بعض علماء العرب في علم الاستشراق واصحابه بالتطرف والتعصب وذلك لصلته الوثيقة بالتبشير ومهمته حيث لعب الاستشراق دور كبير في تعريف الغرب بحضارة الشرق عامه و حضارة الاسلام ادأب العرب خاصه [٣]

التعريف الجامع هو "الاستشراق عباره عن الجهود العلمية التي قام بها الغربيون من اجل التعرف والتعريف بالبلدان الشرقية وظروفها الجغرافية ومصادرها وثروتها التي تشمل الشرق الاقصى الى الشرق الادنى وشرق البحر الابيض المتوسط وحتى البلدان الإسلامية الاخرى شمال افريقيا وسائر نقاط العالم من اجل معرفه معانيها و تاريخها وشعوبها ولغتها وأدبياتها وفنونها وآدابها وسننها وعاداتها وتقاليدها وثقافاتها ومعتقداتها و اديانها وحضارتها وخصائصها النفسية واحاسيسها الروحية وابعادها الخطيرة ومواطن سكناها و القانطين فيها بغيه اكتشاف ثرواتها المادية والمعنوية وتسخيرها لصالح الغربيين"[٤]

ثانيا: اليهود ،تعريفهم ،وابرز عقائدهم

اليهود لغة من هود والهود التوبة والرجوع الى الحق ومنه ،التهويد وهو مشي كالدبيب ،وصار اليهود في التعارف التوبة ، وبالضم اليهود اسم نبي ، وهوده اي حوله الى مله اليهود ، و الهوادة اللين وما يرجع به الصلاح وتهود صار يهوديا .[5]

اليهود اصطلاحا : هم الذين يزعمون انهم اتباع موسى عليه السلام وردت تسميته في القران الكريم بقوم موسى وبني اسرائيل نسبه الى يعقوب عليه السلام وكذلك اهل الكتاب و اليهود.[6]

عقائد اليهود:

مسألة وحدانية الله /النصوص العبرية توضح ان الله واحد ولا يستحق العبادة غيره و اليهود يرفضون عقيده التثليث ويعتقدون بوحدانية الله وانه لا تعدد في ذاته.

مسألة سمو الله وحضوره /هو اعتقادهم ان الله يسمو عن العالم ليس جزءا من فهم يعتقدون ان الله ليس داخل العالم بل جالس على الكره الأرضية و ان له حضور مادي و هو السكينة.

مسألة الأبدية / يعتبر علماء اليهود ان الله حي بلا بداية ولا نهاية.

مسألة القدرة و العلم /هو الاعتقاد بقدره الله ،وهو محور اساسي في اليهودية اليهود مختلفون قديما وحديثا في قدره الله علمه ومسألة حريه الانسان ، ولا نستطيع ان نجزم ما هو التيار السائد عندهم.

مسألة الخلق / ما هو الاعتقاد بان الله خلق كل شيء ، و ترتيب الخلق ظل راسخا لدى اليهود.[7]

مسألة الاصلاح الالهي / فهم يؤمنون بالصالح الالهي على سبيل المثال لا يرون في المحرقة عقاب من الله ،وهو جزء من الرؤية الإلهية.

مسألة الوحي / يؤمن اليهود بان التوراة التي بين ايديهم هي نفس التوراة التي اوحى الله بها الى موسى وهو كلام الله كلم به موسى ولا يعرف احد كيفيه هذا الكلام.

مساله الوصايا / يعتقد اليهود ان الله اوحى لموسى 613 وصيه على جبل سيناء قسمها موسى في الاسفار الخمسة و هي بمثابه عهد بين اليهود والله وفيها توضح العلاقة ما بين البشر والله و ما بين البشر انفسهم.

مسألة الخطيئة والتوبة / الخطيئة عند اليهود مخالفه اوامر الله وعدم الكمال في اداء الواجبات.

مسألة شعب الله المختار / هذا الاعتقاد مستمر في العقيدة اليهودية منذ بدايتها وحتى اليوم يعتقدون ان الله اختارهم من بين جميع الامم وهو لسبب محبه الله لهم.

مسألة ارض الميعاد اليهود يتطلعون الى ارض تكون وطنا لهم.

مسألة ما بعد الموت لا يوجد في التوراة ولا الاسفار الاخرى ذكر عن الحياه بعد الموت.[8]

ثالثا : تسميتهم :

١- بنو اسرائيل : اسرائيل كلمه عبرانيه مركبه من جزئيين (اسرا) بمعنى عبد او صفوه (ايل) هو الله فيكون المعنى عبد الله او صفه الله .

والمعروف ان بني اسرائيل الاسباط الاثنا عشر ابناء يعقوب عليه السلام ومن جاء من نسلهم ، و اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم قال تعالى في سوره ال عمران ايه ٩٣(كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فتلوها ان كنتم صادقين) .[9]

عندما يذكر بنو اسرائيل في القران بلفظه بني اسرائيل يكون في معرض مدح لهم وفضل الله عليهم ورضاه عنهم قال تعالى (يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم).[10]

٢- العبرانيون : العبر في الاصل جانب النهر ، فهم والعبرانيون لعبورهم البحر وعرف اليهود في تاريخهم القديم باسم العبرانيين حيث لم تكن لفظتي اليهود او بني اسرائيل قد شاعتا بعد ، واختلف اراء الباحثين حول اصل التسميه فقيل ان العبرانيون نسبه الى ابراهيم نفسه لأنه عبر الفرات و انهار اخرى ، وقيل نسبه الى (عابر) او (عبير) وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام ، وقيل ان بني اسرائيل كانوا يعبرون الصحراء للرعي ،و عبر تعني قطع مرحله من الطريق او عبر الوادي او النهر وقيل ان بخت نصر لما سبى بني اسرائيل عبر بهم الفرات .[11]

وقيل سمو العبرانيين لكثره انتقالهم وترحالهم من مكان الى اخر فان المعروف عنهم عند الامم الذين جاوروهم وعاشوا معهم .[12]

٣-اليهود :

قيل ان لفظه اليهود جاءت من الآية (هدنا اليك) وقيل انها مأخوذة من يهوذا احد ابناء يعقوب الاثني عشر للدلالة على افراد هذا السبط ، وقيل سمو يهود لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءه التوراة وقيل ايضا سموا يهودا لانهم اذ جاءهم نبي او رسول هادوا اي رجعوا الى ملكهم فدلوه عليه ليقتلوه قال تعالى في سوره المائدة/٧٠ (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) [13]

اليهود من الاسماء المشهورة وقد ورد ذكر مصطلح اليهود في القران 8 مرات وفي اراء الاول نسبه الى صفه الندم والتوبة وهو المذكور في قوله تعالى ان هدنا اليك ، الثاني انهم يتهودون اي يتحركون من عند قراءه التوراة ، الثالث نسبه الى يهوذا وهو الابن الرابع ليعقوب ويهوذا اسم عبري معناه حمد.[14]

عندما يذكر اليهود في القران الكريم باسم اليهود فيكون هذا بمعرض ذم قال تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلوله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) [15]و قوله تعالى (وقالت اليهود عزير ابن الله) [16] فيدل على فساد حالهم وانحرافهم عن دينهم.

المطلب الاول : اهداف الاستشراق اليهودي :

ان وراء كل نشاط استشراقي هدف او دافع في كل زمن وبلد فقد تأتي مجتمعه او متفرقه وتكون متفاوتة في درجه قوتها فبعضها يكون هدفا مهيمنا وبعضها هدفا ضمنيا.

قد اثنت القوميات واللغات القومية بالجهود التي بذلها الاستشراق وخاصه الاستشراق اليهودي والصهيوني من اجل بث القومية اليهودية وتمكين اليهود وتحويلهم من جماعه دينيه الى جماعه قوميه و لتحقيق الهدف الصهيوني الاستشراقي على المستوى الفكري والسياسي ويعود الدور الكبير للاستشراق في خلق الصهيونية كفكره و السعي الى تحقيقها من خلال الجهود العلمية الاستشراقية على مستوى الدراسات التاريخية في اثبات الأحقية التاريخية والدينية لليهود في فلسطين وعلى مستوى اللغوي في احياء اللغة العبرية.[17]

اهداف الاستشراق اليهودي:

تنوعت الاهداف ما بين دينيه وتاريخيه وسياسيه ولكن نظرا لارتباط الاستشراق الاسرائيلي ككيان سياسي كانت غالبيه اهدافه سياسيه تدعم التواجد الاسرائيلي في المنطقة.

١- تشويه المصادر الأساسية للإسلام والتشكيك فيها فقد لجأ الاستشراق اليهودي في مجاله الى تشويه القران الكريم و التشكيك في مصادره وكانت ابرز وسائله اعداد ترجمات عبريه مشوهه لمعاني القران مزوده بهوامش ترد المصادر القرآنية لمصادر يهودية و مسيحيه ووثنيه.

٢- اعاده كتابه تاريخ المنطقة العربية لتأصيل التواجد اليهودي في فلسطين فقد بذل الاستشراق الاسرائيلي الكثير من المجهودات العلمية لأعاده كتابه تاريخ المنطقة من اجل تحقيق هذا الهدف قامت الدراسات الاستشراقية بأعاده تفسير احداث التاريخ القديم والوسيط والحديث بشكل يزيف احداث ويشوه حقائق ويغير من شخوصه.[18]

٣- تشويه صوره وشخصيه المجتمعات العربية حيث ركزت الدراسات الاستشراقية اليهودية على دراسة الشخصية العربية ووضع خطط تبرز سلبيات المجتمعات العربية للعالم وتقدمهم على انهم مجموعه من الهمج و البدو الرحل الذين ليس لهم جذور في المنطقة وبالتالي الوصول الى الهدف الرئيسي للحركة الصهيونية.

٤- تقديم خدمات علميه للطرف الاسرائيلي في ادارته للقضايا الصراع الاسرائيلي العربي حيث تعد هي المحور الاساسي في الدراسات الاستشراقية الإسرائيلية فإسرائيل شكل من اشكال الاستعمار والاستشراق يمثل لإسرائيل صمام امان استراتيجي وسياسي لا غنى عنه نظرا لقيامه بتقديم المجهودات العلمية والأكاديمية لصناع القرار الاسرائيلي.[19]

الاهداف الدينية لليهود :

لقد كانت الخطوات الاولى على طريقه رسم السياسة الاستشراقية في بدايتها نابعه من الكنيسة.

١- وقف وصد المد الاسلامي تجاه اوربا.

٢- تنصير المسلمين او ما يسمى بالتبشير .

٣-تشكيك المسلمين في دينهم وهل ومعتقداتهم.[20]

سيقول قائل وما علاقه الاستشراق اليهودي بالتنصير او التبشير او الكنيسة كانت اليهود في بدايتها متناحرة مع المسيحية وكانت في عداوة وقد ذكر القران الكريم ايه بهذا الخصوص قال تعالى (قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) تفكير اليهود بالدرجة الاولى قائم على الهدف الاساسي وهو قيام

دولتهم لذا وجدوا ان بدأيه ذلك من خلال كسب ود الطائفة المسيحية و من الصواب ان يتعاونوا معهم وكسب استعطافهم من خلال الدعوة للتنصير فاليهود لا تريد اخراج المسلمين من الاسلام ليتهودا .

مفهوم التنصير يركز على حمايه النصارى من التيارات الاخرى الجديدة التي قد تكون ذات تأثير على النصرانية ولا يبدو تركيز الحماية واضح فيما يتعلق بالتيارات القديمة اليهودية وغيرها وذلك لوجود شيء من التزاوج الفكري بين هذه الثقافات بدا بحركة شاؤول او بولس اليهودي الاصل في النصف الثاني من القرن الميلادي الاول الذي عمل على تسخير النصرانية لخدمه الافكار اليهودية على المدى البعيد وهو الوطن القومي لليهود في فلسطين وقد انضم المجلس العالمي للكنائس الى المنظمة الصهيونية العالمية علناً عام 1977م.[21]

نرى ان العلاقة العدائية تحولت الى تعاون ودعم وتنسيق ليتوج هذا التعاون بقيام دوله لليهود وكما نعلم ان بني اسرائيل عندما بعث الله عيسى رسولا اليهم قسم منهم استجاب له فأمنت طائفه من بني اسرائيل وكفرت طائفه فالقسم الاول النصارى و القسم الثاني اليهود و لهذا لم تختلف النصرانية كثيرا عن اليهودية وجهان لعمله واحده حيث تسربت الروح العبرية اليهودية الى الفنون والادب فكان الفنانون يرسمون ويحفرون مناظر من الكتاب المقدس وحلت قصص وتفسيرات العهد القديم محل المسرحيات.[22]

وهكذا تسربت الادبيات اليهودية الي صميم العقيدة و الفكر المسيحي وكانت هذه الادبيات تدور حول ثلاث امور :

١- ان اليهود هم الشعب المختار وانهم يكونون بذلك من امه الافضل على كل الامم.

٢- ثمة ميثاقا إلهياً يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين وان هذا الميثاق الذي اعطاه الله لإبراهيم عليه السلام هو ميثاق سرمدي حتى قيام الساعة.

٣- ربط الايمان المسيحي بعوده السيد المسيح بقيام دوله صهيون اي بأعاده وتجميع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم.[23]

دوافع الاستشراق اليهودي:

١-الدوافع النفسية

عاش اليهود في اوروبا عيشه مزرية بائسة والتصور في مخيلت الاوروبي لليهودي يعني الخداع والمكر والنصب و السرقة والاحتيال والغدر و البخل و الربا والقذارة والدناءة كانوا يعيشون في عزله منطوين على طقوسهم وتقاليدهم ودينهم واتسمت حياتهم بطابع التشتت والترحال حتى في البلد الواحد و اطلق عليهم (اليهودي التائه)فالأسرة اليهودية لا تستقر في دوله الا ورحلت عنها بسبب الكراهية المتأصلة في نفوس الاوروبيين تجاه سلوكياتهم المنفرة و هذه التجارب والخبرات المؤلمة انعكست على نفسيه اليهودي واصبح يشعر بالاغتراب داخل الوطن الذي ولد فيه وغاب عنه احساس الانتماء الى الوطن فتسرب في اعماقه مركب النقص وترى المستشرق اليهودي اراد ان يخفي هذا النقص ويمحوه من الوجود ليثبت ذاته للأخرين وقدرته على المشاركة الإيجابية حتى يغيروا نظرتهم له ويضموه الى محيطهم الاجتماعي .[24]

٢- الدوافع الدينية

لقد عرض القران اليهود بصوره مخزية وتوصيف بشع وهذا اضرم في قلوب اليهود حقدا على القران وكراهة للرسول و الاسلام والمسلمين لذلك سارعوا على الاستشراق ، تحركهم عوامل شعورية ولا شعورية و عقده الانتقام من هذا الدين وحاولوا رسم صوره باهره لعلماء اليهود في بناء الحضارة العربية الإسلامية ولما كان القران المحور لحضارة الاسلام والمصدر للعلماء واهميته القصوى ، جعل مستشرقوا اليهود يترجمون القران ونقدوا الافكار و الروايات

والقصص التي وردت فيه و من المستشرقين جولدتسيهر وهورفيتز وحتى الرسول هاجموه من خلال كتابات كوستاف فايل وابراهم جيجر .[25]

٣- الدوافع السياسية

العامل السياسي الغالب على عقل جمهره المستشرقين اليهود وحملهم على اقامه دوله تجمع شتاتهم فهم منذ دوله النبي سليمان التي اقامها في فلسطين فقد سعوا بكل جهد ومال وعمل لتحقيق وتذليل الصعاب امام المشروع الاستيطاني حيث سخر كثير من المستشرقين ابحاثهم العلمية لخدمه المشروع الصهيوني ومنهم من كان يزور فلسطين كانه ذاهب الى الحج المقدس لكي يؤكد للدول الاستعمارية ان هذا وطنهم الذين اخرجوا منه ولا شك ان تعاون بعض المستشرقين مع الاستعمار بطريقه مباشره لدوافع سياسية وكانوا يقدمون خدماتهم لمن يدفع اكثر .[26]

٤- الدوافع العلمية

لا يجب الخلط بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي ولا ننساق مع تيار الكراهية للكيان الصهيوني فلا يجب انكار دوافع الاستشراق اليهودي من حب المعرفة وفهم الحضارة العربية الإسلامية والتعرف على فكرها وفلسفتها ومنهجها وعقائدها والاطلاع عليها كتراث انساني يحظى باحترام من معظم مفكرين العالم يقول مصطفى السباعي وهو متحامل الى حد ما على الحركة الاستشراقية : " من المستشرقين نفر قليل جدا اقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الامم واديانهم وثقافاتها ولغاتها وهؤلاء كانوا اقل من غيرهم خطا في فهم الاسلام وتراثه."[27]

٥- الدوافع التاريخية

يتمثل في تطهير انفسهم من ادران الماضي والتحرر من وزر الخطيئة التي ارتكبها اسلافهم في الشعوب التي نزلوا بساحتها مقلب الاحسان بالإساءة و المعروف بالنكران و تقرير سلوكيات الجاليات اليهودية المشينة عبر التاريخ في الاماكن التي حلوا بها و الدفاع عن مسلكهم من خلال تضخيم المظالم التي لحقت بهم و المصائب التي سقطت على رؤوسهم واظهار انهم ظلموا من الامم الاخرى الذين استغاثوا و عاشوا في حمايتهم ، بعث تاريخ وجود الجماعات اليهودية في فلسطين وتأكيد وجودهم التاريخي فيها وذكر تاريخ دوله يهود في الشمال ودوله اسرائيل في الجنوب و ما تعرض له من التنكيل و القتل و هدم هيكلهم .[28]

٦- الدوافع المادية

اشتهر اليهود بحبهم للمال وتجارتهم في الذهب والفضة و السعي لإنشاء البنوك ومهاراتهم في تكديس الاموال كان المستشرق يحصل على معونه ماليه لتغطيه نفقات السفر وقد اتخذ بعض المستشرقين الاستشراق مهنه فقد لمسوا في هذا المجال دخل طيب و منهم من كان يعمل في الاثار والنقوش والحصول على المخطوطات ومنهم من التحق بالعمل في السفارات الأجنبية ووضع خدماته العلمية لمن يدفع اكثر و بعضهم يتمتع بالمكانة الاجتماعية المميزة .[29]

المطلب الثاني : اولاً :اسباب الاقبال على الاستشراق :

استطاع اليهود ان يكيفوا انفسهم ليصبحوا عنصرا اساسيا في الحركة الاستشراقية الأوروبية المسيحية فقط داخلوا الميدان بوصفهم اوروبيون لا يهود فقد كان جولدتسهير زعيم الإسلاميات في اوروبا وهو يهودي مجري وذلك لكي لا يعزلوا انفسهم وبالتالي يقل تأثيرهم ولهذا عملوا بوصفهم مستشرقين اوروبيين لأسباب منها :

اولا / النيل من الاسلام.

ثانيا / فرض انفسهم على الحركة الاستشراقية.

كراهية اليهود للإسلام و المسلمين واضحه لا تحتاج الى دليل قال تعالى (لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا) [30] وهو احد اسباب الاقبال على الميدان الاستشراقي .[31]

وقد ظل اليهود طوال تاريخهم يتحينون كل فرصه ليكيدوا للإسلام و المسلمين وقد وجدوا في مجال الاستشراق باب ينفثون منه سمومهم ضد الاسلام و المسلمين فدخلوا هذا المجال متخفين تحت رداء العلم كما وجدوا في الصهيونية باباً اخر يفرضون منه سيطرتهم على العرب و المسلمين .[32]

في الاستشراق اليهودي محاوله اضعاف الاسلام و التشكيك فيه بأثبات فضل اليهودية على الاسلام و في نظرهم اليهودية مصدر الاسلام الاول وادعائهم هذا مبنى لأسباب سياسيه لخدمه فكره الصهيونية وقيام الدولة اليهودية ولهذا دخل اليهود ميدان الاستشراق وقدموا للدول الأوروبية و المسيحية كل ما اعرفه عن المسلمين من مواطن ضعف وقوه وكانوا عونا لهم في احتلال الشعوب الإسلامية وتحقيق الحلم الصهيوني .[33]

ثانياً : بين الاستشراق والاستعمار :

١- اسباب تشويه الاسلام ان كانت ناجمه عن حسن نيه او جهل او سوء قصد فتلك احتمالات تفسر الدافع الباطن للاستشراق وهي تمثل اخطر الاعمال التخريبية للشخصية الاسلامية وتشويه الاسلام وتقدم للأجيال بانه خليط من اليهودية و المسيحية و الوطنية و العربية الذي يؤدي الى زعزعت الفكر الاسلامي وخطر التصفية والانهزام امام العلمانية.

٢-مخطط الاستعمار دائما لتشويه الاسلام باستحداث مفاهيم خاطئة تماما من مضمون علمي لكنها لا طنين اعلامي مثل الأصولية الإسلامية و الارهاب الاسلامي واستثمار الخلاف المذهبي بين الشيعة والسنه والخلاف القومي ، ويركز الاستعمار على تأجيج هذه الخلافات حتى تمنع من التضامن و لقد نجح الاستعمار في تغذية التجزئة القومية والإقليمية واحكام السيطرة على مقدرات المسلمين.

٣-يقوم الاستشراق بهجوم ثقافي بديلا عن الاستعمال في هجومه المسلح يهدف منه الى التأثير على نفسيات وعقول الناس ويصيب بعوامل الانحلال ، والاستعمار عملياته بالشعوب تكون مفاجئة وسريعة على عكسها تكون عمليات الاستشراق هادئة تعتمد على التدرج والتهيئة ووسيلته الى ذلك ابرز السلبيات الثقافية.[34]

ثالثاً :الدور الذي قاموا به في اطار الحركة الاستشراقية :

النشاط اليهودي لم يكن يمارس بهويته اليهودية بل بهويه المستشرقين الأوروبية ولجوا اليهود الى اعماق الاستشراق وساهموا في ارساء دعائمه بعد ان ادرك اليهود عزلتهم في اوروبا ادلو بدلوهم بوصفهم يهودا لقد كان انشاء الكيان الصهيوني في فلسطين ثمره للجهود الاستشراقية بشكل او باخر و مما يعكس ذلك قول المستشرق الروسي س.ل تيخفسكي ان جمعيه الاستشراق الروسي قد ساهمت مساهمه فعاله في تحقيق وانجاز الوطن القومي اليهودي في فلسطين .[35]

مراحل الاستشراق اليهودي

١- مرحله الاندماج في الاستشراق الاوروبي ظهرت هذه المرحلة عند عقد مؤتمر بال في 1987 فقد قام اليهود بطرح افكارهم والتصريح بها ومنهجيتهم في الحركة الاستشراقية ولكن بهويتهم الأوروبية بوصفهم أوربيين لا بوصفهم يهوداً فمن الصعب ان نجد ما يشير في الدراسات المختلفة الى يهودية جولد تسهير و لا يهودية الفرنسي سلومون مونك ولا يهودية البريطاني ريتشارد جو تسهيل .[36]

٢-مرحله الاستشراق الصهيوني ويراد به جهود المستشرقين اليهود في ترويج فكره الصهيونية التي تقوم وفقا على انشاء كيان صهيوني واحياء فكره ارض الميعاد وبعض اللغة العبرية وقد نشطت في بريطانيا حركه البيورتان في

القرن السادس عشر و كانت تدعو الى دعوه اليهود الى ارض ابائهم واجدادهم ولكن هذه الدعوة استشرت في اواخر القرن التاسع عشر ورائحه تتعاظم حتى انجزت مهمتها في تأسيس الكيان الصهيوني.[37]

٣-في هذه المرحلة حث لأحياء اللغة العبرية باعتبارها من ابرز مقومات الكيان الصهيوني وكان الهدف بعث اليهودية في يهود اوروبا الغربية و تعليم اللغة العبرية لليهود .[38]

تعد مرحلة الاستشراق الاسرائيلي وهي التي تمتد من اعلان قيام الكيان الغاصب ١٩٤٨ الى يومنا هذا وهذه المرحلة تهدف الى ترسيخ الكيان وسيطرته على دول الجوار والتغلغل في مكونات الشخصية العربية لترويضها بحيث تكون منسجمة مع اهداف الكيان وتمهيدا للتسليم له والاعتراف الكامل بوجوده .

وجد اليهود في الماسونية مظلة للحماية ووسيلة لاكتساب عطف الاغلبية واحترامها ، فضلا عن كونها مجالا خصبا للعلاقات وتسير المصالح وقد نجح اليهود في سنة ١٩٢٢ من تحويل الماسونية الى اداة لخدمة الصهيونية ، وذلك من خلال الافكار التي تصدرها الماسونية بما يخدم اليهود وهي اظهار القيم الانسانيةالعليا من حب وسلام واخاء ، والتلويح بما سيجنيه العرب من منافع مادية بقبولهم اليهود خصوصا في قطاعي الزراعة والتجارة واظهارهم متفوقين واظهار اليهود بانهم اصحاب رسالة تعميريه للنهوض بالوطن المشترك اقتصاديا واجتماعيا وايضا اشاعة فكره ان المجاهدين مشاغبون وانهم مشاغبون يغيرهم الدساسون من وراء الستار .[39]

تجدر الإشارة الي خطورة الدور اليهودي في الاستشراق تكمن في انهم هم الذين قد امدوا الحركة الاستشراقية و الراي العام في الغرب بعناصر الصورة المشوهة للإسلام وبآرائهم المغرضة عن الادب العربي .

المطلب الثالث : القواسم المشتركة بين حركة الاستشراق والاستشراق اليهودي

الصهيونية تؤمن بأن قيمة وحقيقه الشيء تظهر من خلال نتائجها العلمية اذ لم تيأس اليهود من جمود السياسة الأوروبية ولا من الهلع الذي كان يسيطر على العالم اذ انها ايقنت انه لابد من اندلاع الحرب عاجلا ام اجلا و السعي لتوسيع شق الخلافات بين الاطراف المتنازعة فهي من كل طرف تسلك اسلوبا مغاير لما سلكته مع الاخر فهي اعتمدت الصدق والصراحة مع امريكا لان كان اكثر زعمائها من ابناء جلدتها او الضالعين معها واعتمدت مع المانيا تظهر بمظهر المؤيد و في روسيا انفقوا كثيرا علي قيام الثورة على الرغم من ان المعروف عنهم حبهم وحرصهم على المال ومضيت العزوف عن التصدي للأخطار والنتائج التي حصلت عليها اليهود في نهاية التخطيط جاءت كلها موافقه مع تقديراتهم.[40]

سبب تفوق اليهود :

١-وضوح الهدف وعدم الاختلاف عليه مهما كانت النوازع الشخصية وجعل الفكرة قبل الرجال .

٢-فهم الطبيعة التي يعيش فيها اليهود .

٣-الاصرار والمطالبة دون كلل او ملل .

٤-حسن التعامل مع الاعلام.

٥-تسجيل كل واقعه لليهود للاستفادة منها مستقبلا .

٦-اللجوء الى القضاء.

٧-الغش والخداع والتهويل و الابهام و وتعمية الحقيقة .

٨-التصفيه السياسية والجسدية

٩-تمكين اليهود من مناطق حساسة في بلاد المسلمين وغير المسلمين .

١٠-التضامن فيما بينهم اي لو ان شخصا من اليهود الف كتاب يسعون الى انتشاره ويصفونه على انه جيد .[41]

اهم القواسم المشتركة :

١–يتميز بعض المستشرقين بالإرادة القوية و الحركة و الهمه العالية و ارتفاع سقف طموحهم وصراعهم مع مشكلات الحياه واصرارهم على بلوغ الهدف.

٢–اقبالهم على تعلم اللغات عامه و اللغات السامية خاصه فعلاوة على لغة الدولة التي يعيش فيها المستشرق نجده يتقن ثلاث لغات اخري.[42]

٣–النظره العنصرية لأنبيائهم وقومهم وتاريخهم والاعلاء من شانهم و انهم متفردون وهو امر طبيعي مادام الاصل فيه انه رد العقل للشعور المرضي بالحقارة فهذه العصور عقب عصر الكتاب المقدس كانت كلها عصور شقاء لليهود .[43]

٤–الشعور بالتفوق والاستعلاء هي صفة عامة عند المستشرقين واليهود خاصة ،وقد اكثروا الاعتزاز والنعرة العنصرية ، التي كونت سياجا حول اليهود ،مثل اسوار الجيتو واهتموا بالانتساب الى اسلاف كبار ،في مقدمتهم يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الذي سمي اسرائيل لأنه كما يقول الرواة في سفر التكوين قد اجتاز اختبار في المصارعة امام الله واثبت فيه قوته لدرجة انه غلب الله –تعالى الله عما يقولون – فسمي في تلك الليلة اسرائيل اي قوة الله.[44]

وهذه افكار يغذون به عقلية مجتمعاتهم لكي يشعروا ذاتيا بالأفضلية عن باقي المجتمعات ،وحتى الدول الاوربية اقنعت مجتمعاتهم على انهم اسياد وباقي الدول اما عبيد لهم او سوق لتصريف بضائعهم .

5–فقدان الانتماء فقدانا كاملا فلا ينتمي الى الوطن الذي يعيش فيه بل انتماءه للعقيدة فهو كنزيل الفندق في الدول الاخرى.

٦–التوجس من حركه المجتمع حولهم و من كل شيء خوفا من وقوع الاذى بهم .[45]

٧–هاجس الخوف وعدم الشعور بالأمان من الشرق او الاسلام ،هذا ما اكدته دراسات المُستشرقين الذين نقلوا وكتبوا ما يتناسب مع مصالحهم الدنيويّة، وأهدافهم العقائديّة التي غالبًا ما أخذت مسارَ التشويش وعدم الحياديّة والواقعيّة فيما يتعلّق برموز الإسلام والعلوم الإنسانيّة والثقافيّة عند المُسلمين .[46]

٨–شهوه الحصول على المال و الرغبة في تكديس الثروات فهذا عامل اقتصادي يختاره كثير من المثقفون كمهنة ناجحة وكثير من اصحاب المكتبات التجارية يشجعون نشر المؤلفات والكتب التي تدور حول الاسلاميات والشرقيات.

٩– دأب كثير من المستشرقين انهم يعينون لهم غايه ويقررون في انفسهم تلك الغاية بكل طريق ثم يقومون لها بجمع المعلومات سواء من كتب الديانة او التاريخ او الادب او الشعر او الرواية وحتى القصص او المجون و الفكاهة ، وان كانت هذه المواد تافهة لا قيمه لها ، ويقدمونها بعد التمويه بكل جراءه ويبنون عليها نظريه لا يكون لها وجود الا في نفوسهم و اذهانهم .[47]

الخاتمة

١–الفكر الاستشراقي نشا في رعاية الكنيسة وخضع فيما صدر عنه لتوجيهاتها ومن ثم لم يكن الدافع الى هذه الدراسات الاستفادة العلمية فقط ولكن هدفها الحقيقي يتمثل في الاطلاع على التراث الاسلامي و الثقافة الإسلامية بغيت دراستها اولا وتفهمها ثاني ثم دحضها والرد عليها.

٢–الاستشراق الاسرائيلي كان يتمحور بحسب الدواعي مثلا بعد فشل الحرب الصليبية اتجه الغرب الى الشخصيات الاستشراقية ومن بعد انكشاف ماربهم ذهبوا الى خطه بديله وهي خلق الارهاب وانتسابه الى الاسلام ليكون خير شاهد على ان الدين الاسلامي لا يستحق ان ينتشر فهو دين منحرف فكانوا عندما تتضح شخصيتهم اليهودية من خلال طرحهم لفكره معينه يعود ادراجهم ويقوموا بوضع خطه بديله جديده يتسترون فيها.

٣-يعد الاستشراق من الناحية السيكولوجية شكلا من اشكال الخيلاء المرضي.

٤-الغرض من هدم الاسلام وهدم العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين ليس من اجل ان يكونوا يهودا او نصارى على العكس الهدف هو تدمير الاسلام من الداخل ليكون هشا ضعيفا امام اي هجمه فكريه اخرى.

٥-اول من رفع شعار فلسطين ارض بلا شعب لشعب بلا ارض المسيحية اليهودية هي التي مهدت لظهور الصهيونية اليهودية و دعمتها لتنفيذ مشروع الاستيطان فوق ارض فلسطين.

٦-الاستشراق هو حرب الكلمة التي شنها الغرب المسيحي على الشرق الاسلامي وبعد تحرير اوروبا من قبضة الكنيسة ونشأة الاستشراق العلماني وبعدها اصبح مؤسسات وابحاث للدراسات الاستشراقية .

الهوامش :

1. ظ/الاسلام في مواجهه الغزو الفكري و الاستشراق والتبشير ،محمد حسين مهدي بخيت /٣٣
2. ظ/الاستشراق تاريخه ومراحله ،محمد حسن زماني /١٧٦
3. ظ/اعداء الاسلام ووسائل التضليل ،الدكتور جابر قميحة/ ٨٩
4. دراسات استشراقيه العدد الاول ،احمد بهنسي /١٨٣
5. ظ/مفردات غريب القران ،٥٤٦/١
6. ظ/دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية ،الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف مكتبه اضواء السلف الرياض الطبعة الاولى،٣٦
7. ظ/مدخل الى العقيدة اليهودية ،د. عاطف عثمان حلبية ،٥-٢٠
8. مسألة العناية الإلهية / في التوراة نوعان من العناية الإلهية احدهما عامه لجميع الخلق و الاخرى خاصه بالبعض وهم يؤمنون بالعناية العامة للإسرائيليين من قبل الله واخراجهم من ذل العبودية في مصر وتوجيهه لهم حتى وصلوا الى ارض الميعاد.
9. ظ/مدخل الى العقيدة اليهودية ، دكتور عاطف عثمان حلبية، ٢٠-٤٠
10. ظ/موجز تاريخ اليهود ،محمود عبد الرحمن قدح ،٢٣٩
11. البقرة /٤٠
12. ظ/المصدر السابق
13. ظ/اليهود بين الوحي الالهي والانحراف ،دكتور فرج الله عبد الباري ،٢٤
14. ظ/اليهودية بين الوحي الالهي والانحراف ،٢٦
15. (٢)ظ/الملل والنحل ،محمد عبد الكريم بن ابي بكر، تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة بيروت ،٢١٠
16. المائدة /٦٤
17. التوبة /٣٠
18. ظ/اثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، محمد خليفه حسن، الطبعة الاولى ،الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،٣١.
19. ظ/رؤيه الاستشراق الاسرائيلي لعلماء الاصلاح الديني في العالم الاسلامي، احمد بهنسي ،٧-٨.
20. ظ/رؤيه الاستشراق الاسرائيلي لعلماء الاصلاح الديني في العالم الاسلامي احمد بهنسي ،٧-٨.
21. ظ/الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية محمد جلاء ادريس ،٢٤-٢٥.
22. ظ/التنصير ،علي ابراهيم النملة ،١٦

23. ظ/الصهيونية غير اليهودية ،ريجينا الشريف ،ترجمه احمد عبد الله عبد العزيز ،٣١
24. ظ/الاصولية الانجيلية ،محمد السماك ،٤٠-٤٢.
25. ظ/الاستشراق اليهودي رؤيه موضوعيه ، محمد عبد الرحيم الزيني ،دار اليقين مصر ،الطبعة الاولى ،٢٨٢
26. ظ/المصدر نفسه ،٢٩٣
27. ظ/اليهود نشاه وتاريخا صفوت الشوافي ٩٥-١٠٠
28. ظ/الاستشراق اليهودي رؤيه موضوعيه ،٣٠٤
29. ظ/الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها ، ندى الشقيقي ،٢٣-٢٤
30. ظ/الافعى اليهودية ، عبد الله التل ، المكتب الاسلامي ،٩-١٠
31. ظ/ الاسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي التبشيري ،محمد حسين مهدي بخيت ، ٥١-٥٢
32. المائدة /٨٢
33. ظ/ الاستشراق والخلفية الفكرية ،محمود حمدي زقزوق ،٥٣
34. ظ/الاسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي التبشيري ،٤٩-٥٢.
35. ظ/الاستشراق رساله استعمار ، الدكتور محمد ابراهيم الفيومي ، دار الفكر ،١٠٨-١٠٩.
36. ظ/ الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية ،محمد جلاء ادريس ،٩٢.
37. ظ/الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه ،محمد الدسوقي ،٥١.
38. ظ/ابحاث في اليهودية والصهيونية ،احمد سوسه ،دار الامل ، الاردن ، ١٤٥-١٤٦.
39. ظ/الاسلام في مواجهه الغزو الفكري الاستشراقي و التبشيري ،٤٢
40. ظ/اعداء الاسلام ووسائل التضليل ،الدكتور جابر قميحة ،١٣٠-١٣٢
41. ظ/اليهود عبر التاريخ ،سلمان ناجي ،الطبعة الاولى ،٢٢٣-٢٢٤.
42. ظ/اساليب اليهود في تحقيق اهدافهم ، ابراهيم بابلي ،٥.
43. ظ/الاستشراق اليهودي محمد عبد الرحيم الزيني ،١٦٨-١٧٠.
44. ظ/ابحاث في الفكر اليهودي ، د. حسين ظاظا ،دار العلوم ،بيروت ،الطبعة الاولى 110.
45. ظ/المصدر نفسه ، 103.
46. ظ/الاستشراق اليهودي ،محمد عبد الرحيم الزيني ،170-178.
47. ظ/الدراسات العربية الإسلامية ونقدها لمناهج المستشرقين دراسة تاريخيه، محمد سعدون المطوري ،٢٥٤-٢٥٥.
48. ظ/مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين ، ابي الحسن الحسيني الندوي ،اعداد عبد الماجد ،٣١.

المصادر :

القران الكريم

١-ابحاث في اليهودية والصهيونية ،احمد سوسه ،دار الامل ، الاردن.

٢-اثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، محمد خليفه ،الطبعة الاولى ، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

٣-اساليب اليهود في تحقيق اهدافهم ، ابراهيم بابلي ، بلا.

٤-الاسلام في مواجهه الغزو الفكري و الاستشراقي و التبشير ، محمد حسين مهدي بخيت ، الاردن الطبعة الاولى.

٥-الاصوليه الإنجيلية ، محمد السماك ، الطبعة الاولى ، مركز دراسات العالم الاسلامي.

٦-اعداء الاسلام ووسائل التضليل جابر قميحة ،بلا.

٧-الافعى اليهودية في معاقل الاسلام ،عبد الله التل ،المكتب الاسلامي بيروت.

٨-الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية ، محمد جلاء ادريس ، ،العربي للنشر.

٩-الاستشراق تاريخه ومراحله ، محمد حسن زماني .

١٠-الاستشراق رساله استعمار ، لدكتور محمد ابراهيم الفيومي ، دار الفكر العربي.

١١-الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، محمود حمدي زقزوق ، دار المعارف القاهرة.

١٢-الاستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم ، الدكتور مصطفى السباعي ، دار الوراق.

١٣-الاستشراق اليهودي رؤيه موضوعيه ، محمد عبد الرحيم المزيني ، دار اليقين ، مصر الطبعة الاولى .

١٤-التنصير مفهومه واهدافه ووسائله وسبل مواجهته ،علي ابراهيم النملة ، الرياض ،دار الصحوة.

١٥-دراسات استشراقيه القران الكريم وعلومه في الموسوعات اليهودية ، احمد بهنسي .

١٦-دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية ، الدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف ، مكتبه اضواء السلف الرياض الطبعة الاولى .

١٧-رؤيه الاستشراق الاسرائيلي للعلماء الاصلاح الديني في العالم الاسلامي ،احمد بهنسي .

١٨-الصهيونيه غير اليهودية ، ريجينا الشريف ، ترجمه احمد عبد الله عبد العزيز ،الكويت .

١٩-الفكر الاستشراقي تاريخ وتقويمه ، محمد الدسوقي .

٢٠-مدخل الى العقيدة اليهودية من الجزء الثامن من موسوعة جامع العقائد ،الدكتور عاطف عثمان حلبية .

٢١-مفردات غريب القران ، الراغب الاصفهاني ، مكتبه نزار مصطفى الباز.

٢٢-مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين ،ابي الحسن علي الحسني الندوي، اعداد سيد عبد الماجد العنزي.

٢٣-الملل والنحل ، محمد عبد الكريم بن ابي بكر الشهرستاني ،صححه احمد فهمي محمد ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية .

٢٤-موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة ، محمود عبد الرحمن قدح .

٢٥-اليهود بين الوحي الالهي والانحراف ، فرج الله عبد الباري ، دار الافاق العربية .

٢٦-اليهود عبر التاريخ ، سلمان ناجي ، الطبعة الاولى .

٢٧-اليهود نشاه وتاريخ ، صفوه الشوافي ، دار التقوى .

٢٩-الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها ، ندى الشقيقي الطبعة الاولى .